علماء الفيوم ودورهم في الحياة العلمية

من العصر العباسي الأول حتى نهاية العصر المملوكي

(١٣٢- ٩٢٣هـ/٧٥٠ -١٥١٧م)

د. ياسر أحمد نور•

كلية التربية – جامعة المنصورة

جمهورية مصر العربية

فُتحت الفيوم صلحاً عام ٢١هـ/ ٦٤٢م، على يد خارجة بن حذافة السهمي[١]، بإيعاز من عمرو بن العاص (ت٤٣هـ/٦٦٣م)[٢]، ثم شرع من بعد ذلك والي مصر قرة بن شريك العبسي (ت٩٦هـ/٧١٥هـ) في إقامة مسجدها[٣]، وعلى الرغم من عدم الوقوف على تاريخ محدد لإنشاء هذا المسجد، فمن المؤكد أنه أُنشئ فيما بين عامي ٩٠هـ/٩٠٧م و ٩٦هـ/٩٠٨م، وهي الفترة التي تولي فيها " قره " ولاية مصر[٤]. ولما كان من المعلوم أن الحركة الفكرية والعلمية في الأمصار والحواضر الإسلامية ارتبطت في الأصل بنشأة المساجد، فارتباط الفيوم بالحركة العلمية والفكرية في العصر الإسلامي بدأت منذ ذاك الحين،والظاهر أن ذلك مثّل حافزاً لدى أبناء الفيوم لطلب العلوم والمعارف الإسلامية الجديدة.

وإذا كان الجانب الاقتصادي هو الأبرز في المصادر ذات الصلة بتاريخ الفيوم، فقد دلت الإشارات التاريخية على أن العديد من العلماء الذين انتسبوا للفيوم، أسهموا في شتى

• أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد – كلية التربية – جامعة المنصورة.

١ – خارجة بن حذافة بن غانم القرشي، من مسلمة الفتح، وكان أحد الفرسان، أمد به عمر بن الخطاب عمرو بن العاص، فشهد معه فتح مصر واختط بها، وكان على شرطة عمرو بن العاص. ولم يزل فيها إلى أن قتله أحد الخوارج الثلاثة الذين انتدبوا لقتل علي ومعاوية وعمرو عام ٤٠هـ. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، على محمد البجاوي (ط١؛ بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) (٢١٣٤) ٢٢٢/٢.

٢ – البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ) ص٢١٨؛ Neil Hewison, R., *The Fayoum (History and Guid)*, Cairo :The American University in Cairo Press, 2008, p. 22.

٣ – يقول ابن كثير" وهو الذي بنى جامع الفيوم " البداية والنهاية (بيروت: دار المعارف، د.ت) ٩/ ١٦٩

٤ – الكندي، ولاة مصر (ط١؛ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية،١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م) ص٥٥، ٥٦

صنوف العلوم لاسيما العلوم الدينية على مدار قرون عديدة. وعلى الرغم من أن النصوص المتعلقة بهذا الموضوع اتسمت بالندرة، فضلا عن كونها طُرحت مبثوثة في بطون كتب التراجم والطبقات منثورة بين ثنايا الأخبار، فإنها صالحة للوقوف على تصور لا بأس به عن هذه الصفحة المطوية من تاريخ الفيوم، ولما تبين لكاتب هذه السطور أن أحدا لم يضطلع ببحث هذا الموضوع، نهض ذلك باعثا لديه لاستقصائه والكشف عن أبعاده، من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ" **علماء الفيوم ودورهم في الحياة العلمية من العصر العباسي الأول حتى نهاية العصر المملوكي** (١٣٢-٩٢٣هـ/٧٥٠-١٥١٧م) ".

هذا ويقتضي المقام قبل ولوج موضوع الدراسة، التعريف بالمنهج المعتمد في الكشف عن علماء الفيوم في المصادر التاريخية ومظانها، فمن المعلوم أن انتساب الأشخاص قبل الإسلام كان منصرفاً فقط للقبيلة[١]، أما بعد الإسلام، فقد انتشر العرب خارج الجزيرة العربية إثر حركة الفتوح، فسكنوا المدن والأمصار، وخالطوا أهلها، واشتغلوا فيها بالعلوم والآداب والفنون والحرف، وبمرور الوقت أفضي هذا الأمر إلى تعذر نسبة الفرد إلى القبيلة أو الجنس، خاصة بعد أن دخلت إلى الإسلام عناصر أخري غير عربية[٢].

وعلى هذا كان لابد أن يتطور علم الأنساب ليستوعب هذا المعطيات الجديدة، وجاءت المبادرة في هذا الشأن، من قِبل علماء الأنساب من أهل الحديث الذين أضافوا بعداً جديداً لمفهوم الانتساب، حيث لم يعد كافياً في ظل هذه المستجدات أن يُتَعّرف على الشخص من خلال انتسابه إلى القبيلة، خاصة بعد أن دخل عدداً ضخماً من الأعاجم إلى الإسلام، والذين سرعان ما تبوءوا مكانة كبيرة على الصعيد العلمي والفكري، الأمر الذي أدى إلى اختلاط الأنساب، ومن ثم دعت الحاجة لحل هذا الإشكال من خلال أن ينتسب المرء إلى الإقليم أو المدينة التي نزح إليها واستقر بها[٣]. وتقوم منهجية الانتساب إلى المدن والبلدان على ثلاثة أنماط أساسية:

---

[١] – فرانز روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح العلي (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦٣م) ص٤٤

[٢] – بشار عواد، مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، مجلة الأقلام العراقية، العدد الخامس، السنة الأولى، ١٩٦٥م، ص٣٥ .

[٣] – المرجع نفسه ص٣٥. معرفة أوطان أو بلدان العلماء ورواة الحديث أمر جد هام بالنسبة لعلماء الحديث، لكونها تعين في التمييز بين شخص وآخر قد يشترك معه في الاسم، كما يساعد أيضا في معرفة شيخ الراوي الذي ربما

أولا: أن الفرد ينسب أولاً إلى المدينة التي ولد ونشأ فيها وهو النمط الأشهر، فإذا كان الشخص مثلاً من مصر، فيقال: فلان بن فلان المصري. وإذا كان من أهل قرية فأجازوا أن يُنسب إليها، أو إلى البلدة التي تتبعها هذه القرية، أو على نطاق أوسع إلى الإقليم الذي تقع فيه هذه البلدة ، فيقال مثلاً لمن هو من قرية " أبشاية الرمان "[1] بالفيوم: فلان الإبشيهي، أو فلان الفيومي، أو الفلان المصري. كما أجازوا الجمع، وفي هذه الحالة يبدأ بالأعم ثم الأخص، فيقال: فلان المصري، الفيومي، الإبشيهي. وهناك من بدأ بالأخص ثم بالأعم[2]، وإن كان النهج الأول هو الأولى وعليه الاعتماد[3].

ثانيا: إذا انتقل الشخص من بلده إلى بلد آخر، فليكن مثلا من مصر ثم انتقل إلى دمشق، فيُنسب بالمصري الدمشقي، والأفضل أن تستخدم عبارة " ثم الدمشقي " لدلالة " ثم " على الترتيب، ويكون نفس الأمر إذا انتقل الشخص إلى بلدة ثالثة. هذا ولم يترك علماء الأنساب عملية انتساب الأشخاص للمدن التي انتقلوا إليها تجري دون ضابط، حيث حددوا المدة التي ينبغي أن يقيمها الشخص في بلدة ما لكي يستحق نسبته إليها، وفي ذلك يقول عبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ/٧٩٧م) وغيره :" من أقام في بلدة كي ينسب أربع سنين كي ينسب إليها "[4]، لعل السبب في إعمال هذا الشرط، هو استبعاد الأشخاص الذين لا تربطهم صلات علمية قوية بالبلدان والأمصار التي نزلوها، وعلى هذا فلكي تصح نسبة شخص إلى بلدة ما، فعليه أن يقيم بها فترة ليست بالقليلة، ليتسنى له مخالطة علماءها، ومن ثم يستحق أن يُنسب إليها، ولا عبرة لمن لم يتوافر فيه هذا الشرط حتى ولو توفي بهذه البلدة.

ثالثا: يمكن أن ينتسب الشخص إلى بلدة ما على الرغم من كونه لم يولد أو ينشأ بها، ويعود سبب هذا الانتساب إلى أن نشأة أسرة هذا الشخص وإقامتها كانت بهذه البلدة، ومن ثم

اشتبه بغيره أيضاً، كما يتحقق به كذلك إثبات أمر اللقية بين الشيوخ ومن تلقى عنهم العلم. انظر: نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث (ط٣؛ دمشق: دار الفكر، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) ص١٨٧.

[1] – هي بلدة كبيرة تقع غرب الفيوم، تتميز بخصوبة أراضيها وتنوع مزروعاتها. انظر أبو عثمان النابلسي الصفدي، تاريخ الفيوم وبلاده (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٤م) ص٤٨ – ٥٠ .

[2] – يتضح ذلك في عرض ترجمة محيي الدين عبد القادر بن محمد الأبشيهي الفيومي.

[3] – السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف (ط٢؛ المدينة المنورة: المكتبة العلمية، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م) ٢/ ٣٨٥.

[4] – السيوطي، تدريب الراوي ٢/ ٣٨٥ .

يُنسب إلى هذه البلدة تبعا لأسرته، ويمكن التعرف على هذا النموذج في الانتساب إلى المدن، من خلال صيغة " فلان بن فلان المصري الأصل الدمشقي "، فمن عبارة " المصري الأصل " نعرف أن هذا الشخص لم يولد ولم ينشأ بمصر ولكن بدمشق، ونسبته إلى مصر جاءت تبعا لنشأة إقامة أسرته بها. وهنالك أمثلة كثيرة شاهدة على ذلك منها: الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) حيث اشتهر بنسبته إلى عسقلان بالشام، على الرغم من أن مولده ونشأته ووفاته كانت بمصر؛ وذلك لكون عسقلان موطن نشأة أسرته وإقامتها، وهناك نماذج عديدة من علماء الفيوم يجسدون هذه الحالة منها على سبيل المثال: نور الدين محمود بن أحمد الفيومي الأصل الحموي المشهور بـ " ابن خطيب الدهشة " .

وتأسيساً على ما سبق يتسنى القول، أنه إذا أردنا التعرف على أحد من علماء الفيوم، فلابد أن يلحق باسمة ونسبه كلمة " الفيومي "، أو أي قرية من قراها، لأنها تعني انتسابه إلى مدينة الفيوم بصعيد مصر[١]، وتكون هذه النسبة حسب الصيغ الثلاث التي بيناها آنفا .

والآن نتحول لتفعيل هذا المنهج في نطاق موضوع الدراسة، طلباً للتنقيب عن علماء الفيوم والكشف عنهم، وتبيان مدى إسهاماتهم في الحياة الفكرية والعلمية في الفترة المقررة.

تعد أول إشارة وصلتنا من واقع المادة المصدرية عن علماء الفيوم في **العصر العباسي الأول (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٥٠-٩٤٦م)**، واختصت بشخصية الفقيه المالكي **سعيد بن هشام المخزومي الفيومي**، أصله من البصرة[٢] يُنسب بالولاء إلى قبيلة بني مخزوم[٣]، نزل الفيوم وأقام بها فانتسب إليها[٤]. أما على صعيد الجانب الفكري، فسعيد بن هاشم كان مالكي المذهب،

---

[١] – السمعاني، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي (ط١؛ بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م) ٤/ ٤٢٠؛ السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، تحقيق: محمد عبد العزيز، أشرف عبد العزيز (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩١م) ٢/ ١٦٦.

[٢] – القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد سالم هاشم (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م) ٢٨٦/١.

[٣] – ابن حجر، لسان الميزان (ط٣؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م) ٤٧/٣ .

[٤] – الداراقطني، العلل، تحقيق: محفوظ الرحمن السلفي (ط١؛ الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م) ٩/ ٢٥١؛ ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، تحقيق: عبد الله القاضي (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ) (١٤٤٤) ١/ ٣٢٧؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥هـ) (٣٢٩٠) ٣/ ٢٣٤.

بل كان من أصحاب الإمام مالك (ت١٧٩هـ/٧٩٥م)[١]، وروى عنه حديث " لا تسبوا الدهر.."[٢]، وتوفي بالفيوم سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م [٣].

وعلى هذا فابن هاشم الفيومي يعد من الرواد الذين أسهموا في نشر المذهب المالكي في مصر بوجه عام والفيوم على نحو خاص، والذي يبدو من النصوص أنه لم ينل حظه من الشهرة كحال أقرانه من أبناء المذهب المصريين، وربما يعود ذلك لضعفه في الحديث[٤]، على أية حال تدلل شخصية سعيد بن هشام على أن إسهام علماء الفيوم في الحركة الفكرية بدأ مبكرا في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري تقريبا.

وحسب المصادر ظهرت شخصية أخرى من علماء الفيوم في القرن الثالث الهجري، وهو **أحمد بن صبيح بن رسلان الفيومي**، غير أنها لم تمدنا بمادة ضافية تعرِّف به اللهم إلا أنه أحد تلاميذ ذو النون المصري[٥]، كما لم يتسن الوقوف في المصادر على تاريخ ولادته أو وفاته، ولكن من خلال معرفة تاريخ وفاة شيخه ذو النون المصري وهو عام ٢٤٥هـ/٨٥٩م، نستطيع القطع بأنه كان يعيش في القرن الثالث الهجري، ويبدو من الأسانيد أن أحمد بن صبيح كان راوية له[٦]، وهو ما يكشف من ناحية أخرى عن ميوله ونزعته الصوفية، التي ربما كان لها أثرها

---

[١] – القاضي عياض، المصدر السابق٢٦٨/١، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (ط١؛ القاهرة: دار الغد العربي، ١٩٩٦م) ٢٣٨/٦.

[٢] – المصدر نفسه ٢٦٨/١.

[٣] – ابن حجر، المصدر السابق ٣/ ٤٧.

[٤] – اتهم سعيد بن هاشم بأنه ضعيف في الحديث، ولكن المظان لم تفسر هذا الضعف.يُنظر: الدارقطني، المصدر السابق ٢٥١/٩؛ ابن الجوزي، المصدر السابق (١٤٤٤) ١/ ٣٢٧.

[٥] – هو الزاهد العابد المشهور ثوبان بن إبراهيم، ويقال له: الفيض، روى عن الإمام مالك والليث بن سعد والفضيل بن عيض وسفيان بن عيينة وغيرهم، وروى عنه أحمد بن صبيح الفيومى وغيره، كان أبوه نوبياً ، وذو النون هو أول من تكلم ببلده في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي (ط٩؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ) (١٥٣) ٥٣٢/١١؛ ابن تغربردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد: حسين شمس الدين (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م) ٣٨٣/٢.

[٦]– أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (ط٤؛ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ) ٣٩٦/٩، ٣٩٧؛ ابن موكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ) ٢٢٤/٧ .

في نشأة التصوف وازدهاره بالفيوم فيما بعد، كما يظهر كذلك من بعض الأسانيد أنه لم يكتف على جانب التدريس بالفيوم، بل رحل إلى مكة وحدَّث فيها بمرويات ذي النون[١].

ويبدو أن أنظار بعض العلماء أخذت تتجه صوب إقليم الفيوم في تلك الفترة، لنقل العلم إلى أبنائه، وربما يدل على ذلك، نزول موسى بن هارون بن بشير القيسى، وهو كوفّي، قدم مصر وحدّث بها، وخرج إلى الفّيوم، فتوفّي بها سنة ٢٢٤هـ/٨٣٩م، وقد ذكره ابن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) في ثقات المحدّثين[٢]، روى له البخاريّ (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) مقروناً بآخر[٣]. وكذا المحدّث أبو القاسم الحسن بن آدم العسقلاني نزيل مصر، قال ابن يونس (ت٣٤٧هـ/٩٥٨م): كان ثقة، تولى بعض الأعمال الإدارية بمصر، وتوفي أيضا بالفيوم سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م[٤].

وعندما نتحول إلى **العصر الفاطمي (٣٦٢-٥٦٧هـ/ ٩٧٣-١١٧١م)**، فمن المعلوم أن الدولة الفاطمية في عصر " نفوذ الخلفاء "، اعتمدت العديد من إجراءات القهر والتعسف لفرض المذهب الشيعي وحصار المذهب السني داخل مصر وخارجها، وقد انعكس ذلك سلبا على النشاط الفكري السنّي بمصر بوجه عام[٥]، حيث خبت جذوته نتيجة هذه الممارسات، ومن ثم نَدر أن نشهد حضورا لعلماء أهل السنَّة بمصر، اللهم إلا استثناءات ظهرت في أخريات الدولة الفاطمية بوصفها تداعيات لضعفها، لعل من أهمها: تجربة الطاهر السلفي (ت٥٧٦هـ/١١٨١م) بالإسكندرية [٦]، وإبراهيم بن إسماعيل الإخباري (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) بالفسطاط[١].

---

[١]- حدثنا أحمد بن صالح بن رسلان الفيومي بمكة حدثنا ذو النون المصري.. الذهبي، السير ٦١/١٧؛ الأصبهاني، المصدر السابق ٩/ ٣٩٦.

[٢] - الثقات (ط١؛ الهند : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م) ٩/ ١٦٠- ١٦١.

[٣] - ابن يونس، تاريخ ابن يونس المصري، جمع وتحقيق: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ) (٦٤٤) ٢٤١/٢؛ تاريخ الإسلام ٢٤/ ١٧٠.

[٤] - المصدر نفسه (١٤٦)٥٧/٢، ٥٨؛ المصدر نفسه ٤٦/ ٤٢٦.

[٥]- لمزيد من التفصيل ينظر: المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (القاهرة: مؤسسة الحلبي، د.ت) ٣٤١/٢، ٣٤٠، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٨م) ص ٢١٨.

[٦] - أنشأ الوزير الفاطمي علي بن السلار مدرسة " العادلية " بالإسكندرية، وجعل التدريس فيها على المذهب الشافعي، وأقام عليها الفقيه الشافعي أبو الطاهر السلفي. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٥؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد العليم خان (ط١؛ بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ) ٢/ ٦-٧.

أما فيما يتعلق بانعكاس ذلك على الفيوم في هذه المرحلة، فمن الواضح أن هذه المعطيات أتت بالسلب على الحركة الفكرية بها في مجال العلوم الدينية، فحسب المصادر لم يبرز بها من علماء أهل السّنة سوى شخصية أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيومي، والذي يعد من كبار القرَّاء في زمانه، وقد نزل الإسكندرية، وقرأ على العلامة المقرئ أبي عمرو الداني، وهو آخر أصحابه وتلاميذه في علم القراءات[٢]؛ ولم يُعرف تاريخ وفاته، ولكن إذا كانت وفاة الداني عام ٤٤٤هـ/١٠٥٢م، فهذا يعني أن أبي إسحاق الفيومي كان حياً في منتصف القرن الخامس الهجري.

أما على صعيد الفكر غير الإسلامي، فيتجلى من علماء الفيوم شخصية ذائعة الصيت، هو الحبر والفيلسوف اليهودي **سعيد بن يوسف الفيومي**، والحقيقة إن المصادر لم تتفق على اسم محدد لهذا الشخصية، فيذكر ابن النديم[٣] أن اسمه: سعيد، ويقال: سعديا، وسماه المقدسي[٤]: أبو سعيد الفيومي.

ولعل من أسباب الإبداع الفكري لهذه الشخصية اليهودية، ظاهرة التسامح الديني التي أحاطت بها الدولة الفاطمية اليهود، حيث ارتقوا مكانا علّيا بين الخاصة والعامة في المجتمع المصري، لدرجة استفزت أحد شعراء مصر في ذلك العصر، فعبر عن ذلك الواقع نظما بقوله:

يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهمو ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر إني نصحت لكم تهودوا قد تهود الفلك[٥]

---

[١] – ياسر أحمد نور، إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد الإخباري (٥١٥ –٥٨٩هـ)، ودراسة مرويات كتابه"البُغية والاغتباط فيمن وُليَ مصر والفسطاط ". (بحث مقبول النشر) بمجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، جامعة اليرموك، ٢٠٠٨/٦/١٩.

[٢] – ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر (ط٢؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م) (٨٢) ص ٢١.

[٣] – الفهرست (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م) ٣٤/١.

[٤] – المقدسي، البدء والتاريخ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت) ٣٤/٤ .

[٥] – السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط١؛ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م) ٢٠١/٢؛ قاسم عبده قاسم، اليهود في مصر (القاهرة: دار الشروق، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م) ص٨٩– ٩٠ .

على أية حال ولد سعيد بن يوسف في قرية من قرى الفيوم في عام ٣٧١هـ/٩٨٢م، وشب في مصر وتزوج بها، ثم رحل في طلب العلم إلى فلسطين ثم إلى بابل[١]. ويشير المقدسي[٢] إلى أنه كان يتزعم إحدى فرق اليهود التي نسبت اسمها إليه وعرفت بـ" الفيومية".

والواضح من المصادر أن سعيد الفيومي كان من أحبار اليهود الذين كانت لهم مقولات فلسفية، وإسهامات فكرية عديدة على صعيد الديانة اليهودية في عصره، حيث أخرج في حياته القصيرة التي لم تتجاوز خمسين عاماً، عدداً كبيراً من المؤلفات، لا يماثلها في سجل التفكير اليهودي في العصور الوسطى إلا مؤلفات ابن ميمون، وبفضل هذه المؤلفات انتشرت آراءه في جميع أنحاء العالم اليهودي[٣].

وقد أورد ابن النديم[٤] لسعيد الفيومي، أسماء العديد من هذه المؤلفات، فكان منها: كتاب " المبادئ "، وكتاب " الشرائع"، وكتاب " تفسير أشعيا "، وكتاب " تفسير التوراة "، وكتاب " الأمثال " وهو عشر مقالات، وكتاب " تفسير أحكام داود "، وكتاب " تفسير النكت " وهو تفسير زبور داود عليه السلام، وكتاب " تفسير السفر الثالث من النصف الآخر من التوراة "، وكتاب " تفسير كتاب أيوب "، وكتاب " إقامة الصلوات والشرائع "، وكتاب " العبور " وهو التاريخ، ويبدو أنه متعلق بقصة خروج اليهود من مصر. ويذكر له (فنديك)[٥] كتباً أخرى في أصول الدين الموسوي، ككتاب " الأمانات والاعتقادات " ويعتبره أحد الدارسين " أعظم رد في الدين اليهودي على الخارجين على هذا الدين "[٦]. وله أيضاً كتاب " الأجرون " وهو معجم آرامي للغة العبرية يعد أساساً للفلسفة العبرية، وكتاب " اللغة " وهو أقدم ما عُرف من كتب في نحو اللغة العبرية. وقد ظلت سعيد الفيومي العربية للعهد القديم إلى يومنا هي الترجمة التي يستخدمها جميع اليهود الذين يتكلمون اللغة العربية، وإن شروحه لأسفار الكتاب المقدس لتكاد

---

[١] – ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م) ١٤/ ٤٤ .

[٢] – المقدسي، البدء والتاريخ ٤/ ٣٤ .

[٣] – ديورانت، قصة الحضارة ١٤/ ٤٤– ٤٥.

[٤] – الفهرست ص ٣٤ .

[٥] – إدوارد فنديك، اكتفاء القنوع بما هم مطبوع، تحقيق: السيد البيلاوي (القاهرة: جريدة الهلال، ١٨٩٦م–١٣١٣هـ) ص ١٨٦.

[٦] – ديورانت، المرجع السابق ١٤/ ٤٤ .

تجعله أعظم شارح للكتاب المقدس في جميع العصور[١]، ولم يقف الأمر به عند هذا الحد بل نهج هو وأتباعه من " الفيومية " يفسرون التوراة على الحروف المقطعة، كما يفعله الباطنية في الإسلام "[٢].

ومن ناحية أخرى بذل سعيد الفيومي جهده للبرهنة على عدم المجافاة بين الشرع الموسوي والعقل السليم، بل ذهب إلى أن الدين والعقل الإنساني لا يتناقضان بل يتوافقان، فإذا تعارضت نصوص الكتاب المقدس تعارضاً صريحاً مع حكم العقل، فالعقول الناضجة تقوم بتأويل هذا النص المتعارض ولا تأخذه بحرفيته درءا لهذا التعارض[٣] .

ومن آرائه الفلسفية في الصفات والذات الإلهية، أنه يجب أن تؤخذ أوصاف الله الجسمانية على أنها مجاز لا حقيقية؛ ذلك أن الله ليس إنساناً يتصف بما يتصف به البشر. كما ذهب إلى نظام العالم وقوانينه تدل على وجود خالق عاقل مدبر، وليس من العقل في شيء أن يُظن أن الله العاقل المدبر يعجز عن أن يثيب على الفضيلة، ولكن الفضيلة لا يثاب عليها دائماً في هذه الحياة، ومن ثم لا بد أن تكون هناك حياة أخرى تعوض ما يبدو في هذه الحياة الدنيا من ظلم ظاهري، ولعل آلام الصالحين في هذه الدنيا ليست إلا عقاباً لبعض ما ارتكبوه من ذنوب، حتى يدخلوا الجنة من فورهم بعد موتهم، كما أن ما يظفر به الأشرار من نعم إنما هو مثوبة على أعمالهم الصالحة العارضة، ولكن الناس كلهم حتى الذين يقومون بأحسن الأعمال الصالحة في هذا العالم، وينالون فيه أعظم الخير والسعادة يحسون في أعماق قلوبهم أن ثمة حالاً خيراً من حالهم هذه الواسعة الآمال القليلة الممتعة، وكيف يجوز لله الذي اقتضت حكمته العظيمة خلق هذا العالم العجيب، أن يبعث هذه الآمال في النفس إذا لم يشأ أن تتحقق ؟. ويرى (ول ديورانت)[٤]، أن سعيد الفيومي تأثر إلى حد ما في هذه الأفكار بفقهاء الإسلام وسار على نهجهم في الشرح والإيضاح، بل استعار منهم أحياناً بعض أساليب الجدل والنقاش.

وإذا تحولنا إلى **العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م)**، فبعد فحص المصادر، تبين أن الفيوم شهدت نهضة علمية على صعيد العلوم الدينية، واتضح من الاستقراء أن سبب تواجد هذه الظاهرة يعود إلى ثلاثة عوامل رئيسة :

---

[١] – ديورانت، قصة الحضارة ١٤/٤٤.

[٢] – المقدسي، البدء والتاريخ ٤/٣٤.

[٣] – فنديك، اكتفاء القنوع ص ١٨٦.

[٤] – قصة الحضارة ١٤/ ٤٤.

أولاً : توسع سلاطين وأمراء الدولة الأيوبية في إنشاء المدارس الفقهية السنّية، فاقتداء بصنيع نور الدين محمود ببلاد الشام اضطلع صلاح الدين ومن تلاه من السلاطين الأيوبيين بالتوسع في إنشاء هذه المدارس بمصر[١]، توطيداً لأركان المذهب السنيِّ[٢] على العقيدة الشعرية[٣]، ومن ناحية أخرى لإثارة الحمية الدينية ضد الفرنجة في الحروب الصليبية[٤]. وقد تجلت آثار هذه السياسة على الفيوم منذ بدايات الدولة الأيوبية، حيث أنشأ تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شداد (ت٥٨٧هـ/١١٩١م)[٥] مدرستين[٦] بالفيوم حين كانت إقطاعاً له، إحداها كان التدريس فيها على المذهب الشافعي، والأخرى على المذهب المالكي، وفي هذا يقول ابن خلكان[٧]:" وكانت الفيوم وبلادها إقطاعه، وله بها مدرستان شافعية ومالكية وعليهما وقف جيد ".

ثانياً : اهتمام السلاطين الأيوبيين – في أخريات الدولة الأيوبية – بتنمية الموارد الاقتصادية للفيوم في مجال الزراعة لتعظيم الإفادة منها، بعدما أصابها الإهمال وعدم العناية من قبل بعض العمال، وهذا التحول جاء تحديداً على يد الملك الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-

---

١ – المقريزي، الخطط ٣٦٣/٢.

٢ – لمزيد من التفاصيل انظر: عفاف سيد صبرة: المدارس في العصر الأيوبي" بحث منشور ضمن كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية " (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م) ص١٤٩؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول (ط٢؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م) ص٨٢- ٨٣ .

٣ – يقول المقريزي عن وضعية المذهب الأشعري لدى الأيوبيين والمماليك من بعدهم:" وشَنّوا البنان على مذهب الأشعري، وحملوا في أيام مواليهم كافة الناس على التزامه، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب، ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك..". الخطط ٣٥٨/٢.

٤ – حمزة، المرجع السابق ص٨٢ .

٥ – هو الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاد، صاحب حماة ، وهو ابن أخي صلاح الدين خاض حروباً عديدة ضد الفرنجة ببلاد الشام، كان كثير الإحسان إلى الفقراء والعلماء، كما بنى عدد من المدارس منها: مدرسة منازل العز بمصر، وكذا مدرسة بمدينة بالرها. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٨م) (٥٠١) ٣/ ٤٥٦- ٤٥٧.

٦ – ذكر السيوطي أنها مدرسة واحدة وفي هذا يقول:"ووقف أيضاً مدرسة بالفيوم "، ولكن المشهور أنها مدرستان ولست مدرسة واحدة . حسن المحاضرة ٣٨٠/٢.

٧ – وفيات الأعيان (٥٠١) ٤٥٦/٣؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي (ط٢؛ الجيزة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٢م) (٩٤٧) ٧/ ٢٤٢.

٦٤٦هـ/١٢٤٠-١٢٤٨م)، وقد نوه النابلسي[١] إلى ذلك بقوله:" وتواترت مطالعات عبيد دولته وأرقاء مملكته بأحوال الفيوم، وانه ربما فترت الهمة عن عمارته، واستمر إهمال المباشرين له حتى تغير عن حالته.."، وهذا ما دفع الملك الصالح أن يولى النابلسي الفيوم عام٦٤١هـ/١٢٤٤م، لينهض بإصلاح أحوال مواردها الزراعية[٢]، وقد انعكست آثار هذا الإصلاح الزراعي على النهوض بالحركة العلمية والفكرية بالفيوم، حيث عُينت العديد من الأوقاف الزراعية للإنفاق على المدارس الفقهية التي أنشئت في القاهرة بوجه عام[٣]. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أوقفت ريع بعض الأراضي في هذا العصر على المدارس الفقهية التي أنشئت بالفيوم نفسها، فبلدة " الروبيون " وهي بلدة صغيرة تقع غرب الفيوم[٤] أُوقِف ريعها على المدرسة الشافعية بالفيوم، وإن كنا لا ندري أهي ذات المدرسة الشافعية التي أنشأها الملك المظفر تقي الدين عمر، أم سواها ؟.

ثالثاً : حرص الأيوبيون على تولية العديد من العلماء إدارة شئون الفيوم، ويتجلى هذا التوجه في تولي إدارتها الشيخ عماد الدين عبد الرحيم الحلبي الشافعي (٦٠٥-٦٧٠هـ/١٢٠٩-١٢٧٢م) المعروف بابن العجمي، والذي اشتهر بكونه " فاضلاً سمع الحديث وتفقه وحدّث ودرّس "[٥]، كما تولاها أيضا الفقيه الشافعي أبو عثمان النابلسي أعمال الفيوم حسبما أشرنا آنفا. ولاشك أن دور هؤلاء العلماء لم يتوقف عند أدائهم الإداري الذين كلفوا به من قبل الأيوبيين، بل عنوا كذلك بدعم الحركة العلمية والفكرية بالفيوم كما سيتضح .

إذاً فمما سبق يتضح، أن الدولة الأيوبية لم يقتصر دورها حيال الفيوم على تنميتها اقتصاديا، بل وظفت هذه التنمية في النهوض بالجانب العلمي والمعرفي، ولعل هذا ما جعل من

---

[١] – النابلسي، تاريخ الفيوم ص٣ .

[٢] – يقول النابلسي عن هذه السنة :" فإنها السنة التي أمرت بالنظر في الفيوم بعدها ". تاريخ الفيوم ص٤

[٣] – فمثلا بلدة " الحنبوشية " – وهي بلدة كبيرة تقع غرب الفيوم – أوقف الملك الناصر صلاح الدين ريعها للإنفاق على المدرسة المالكية بالقاهرة، وكانت تسمى بـ" المدرسة القمحية " في عهد صلاح الدين نسبة إلى القمح الذي كان يوزع عليها من هذه البلدة، كما أوقفت أيضا بلدة " الأعلام " وهي بلدة صغيرة تقع شرق الفيوم على فقهاء المالكية بالمدرسة الناصرية بالقاهرة النابلسي: تاريخ الفيوم ص١٩، ٥٩، ٦٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد حلمي محمد (ط٢؛ القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م) ٣/ ٣١٩.

[٤] – النابلسي، المصدر السابق ص ٦٠ .

[٥] – ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة ٢٠٥/٧.

الفيوم إقليماً جاذباً للعلماء سواء من داخل مصر أو خارجها، حيث استقطبت العديد منهم للتدريس بمدارسها، فمن خارج مصر نجد أحد كبار علم القراءات الأندلسيين، وهو الإمام أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر الأندلسي (ت٦٤٠هـ/١٢٤٣م)، أصله من أهل مربيطر[١] من عمل بلنسية، ومن أهم أعماله الفكرية كتاب " التذكير "، الذي اختصر فيه كتاب " التيسير " في القراءات لأبي عمرو الداني، كما شرح قصيدة ابن فيرة الشاطبي(ت٥٩٠هـ/١١٩٤م) في القراءات، وتشير المصادر أنه أقام بالفيوم[٢]. وقد حرص على تدريس علم القراءات لأبنائها، وفي هذا يقول القضاعي[٣] " ونزل الفيوم من صعيد مصر وأقرأ هنالك "، ويبدو أن وفاته كانت أيضاً بالفيوم[٤].

ومن العلماء الذين نزحوا إلى الفيوم من داخل مصر، الأستاذ المقرئ أبو علي منصور بن عبد الله بن جامع بن مقلد الأنصاري المصري المقرئ الملقب بـ" شرف الدين الدهشوري الضرير"، قرأ القراءات على العديد من شيوخ قرطبة، ثم قدم دمشق فقرأ بكتاب " المبهج " في القراءات[٥] على التاج الكندي(ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، وأقرأ بالفيوم وأخذ عنه جماعة، توفي سنة ١٢٤٣/٦٤٠م أو ٦٤١هـ/١٢٤٤م [٦].

غير أننا لم نقف في المصادر المتاحة على إشارة لأي من علماء الفيوم على الساحة الفكرية طيلة العصر الأيوبي سواء على صعيد العلوم النقلية أو العقلية، ولعل سائل يتساءل .. ما تفسير هذه الظاهرة ؟.

---

[١] – مربيطر من مدن الأندلس بينها، تقع شمال بلنسية وبينهما مسافة أربعة فراسخ. ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (بيروت: دار الفكر، د.ت) ٩٩/٥ .

[٢] – الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين (ط١؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ) (٦٤٩) ٦٨٢/٢؛ ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م) (٣٠٦) ١٠٨/١.

[٣] – المصدر نفسه (٣٠٦) ١/ ١٠٨.

[٤] – المصدر نفسه (٣٠٦) ١/ ١٠٨؛ أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر ١٩٦٨م) (٧٨) ١٣٧/٢ .

[٥] – هو كتاب المبهج في القراءات الثمان للشيخ أبى محمد عبد الله بن على، المعروف بسبط الخياط البغدادي المتوفى سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م) ١٥٨٢/٢.

[٦] – الذهبي، المصدر السابق (٦٠٩) ٢ /٦٤٣.

في الواقع ربما يعود هذا الأمر إلى أن السياسة الاقتصادية التي اتبعتها الدولة الأيوبية وأشرنا إليها من قبل، لم تكن لتأت أكلها بين عشية أو ضحاها على صعيد ظهور علماء من أبناء الفيوم في تلك المرحلة، خاصة إذا وضع في الحسبان ما جرّته الفترة الفاطمية على الفيوم من آثار سلبية على صعيد الفكر السُنِي ومنجزه، ومن ثم فإن إعداد جيل من أبناء الفيوم لهم إسهاماتهم الفكرية والعلمية يتطلب بالطبع وقتاً ليس بالقليل، وعلى هذا يمكن النظر للحقبة الأيوبية بوصفها مرحلة انتقالية لإعداد جيل جديد من علماء الفيوم ستظهر آثاره فيما بعد، وهذا ما رأيناه حاضرا وواقعا على الساحة الفكرية في العصر المملوكي ، حيث شهد هذا العصر حضورا قويا لعلماء الفيوم على الساحة الفكرية قياسا بالعصور السابقة كما سنرى.

أما فيما يتعلق بعلماء الفيوم في **العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)**، فيتسنى القول بأن آثار أسس النهضة الاقتصادية والفكرية التي أرسيت قواعدها في العهد الأيوبي بالفيوم بدأت تؤتي أكلها إبان العصر المملوكي، حيث كثرت عدد المدارس المنشأة على يد السلاطين المماليك من عهد السلطان بيبرس فصاعدا حتى عهد السلطان الغوري، ويذكر القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)[١] أن هؤلاء السلاطين والأمراء بنوا من المدارس " ما ملأ الأخطاط وشحنها "، كما ذكر ابن بطوطة[٢] عن مدارس مصر في القرن الثامن أنه " لا يحيط بحصرها لكثرتها ".

ولاشك أن ذلك انعكس في المجمل بالازدهار على مدارس الفيوم، حيث أخذت ترتب فيها وظائف التدريس في مختلف العلوم الشرعية، ولعل أمارات ذلك تظهر في سياق ترجمة الأدفوي[٣] للتقي الفيومي (ت٧٠١هـ/١٣٠٢م)، إذ ذكر أن من ضمن من تلقى عنهم الحديث مدرس الفيوم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلكان، المنعوت بالزين، والذي قرأ الفقه على مدرس الفيوم ابن واصل[٤]. وربما شكل ذلك عامل جذب حفَّز العديد من العلماء لزيارتها وربما

---

[١] – صبح الأعشى (القاهرة : المطبعة الأميرية، ١٣٣٢هـ – ١٩١٤م) ٣/ ٣٦٨ .

[٢] – رحلة ابن بطوطة " تحفة النظار في غرائب الأمصار وغرائب الأسفار " (بيروت: دار صادر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ص ٣٧.

[٣] – الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن (ط٢؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م) ص٤٨٧.

[٤] – هو القاضي جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل الشافعي، صاحب كتاب " مفرج الكروب في أخبار بني أيوب "، واشتغل بالعلوم وتفنن وقرأ المذهب والأصول على الشيخ نجم الدين ابن الخباز

للتدريس بها، أو لتلقي العلم عن علمائها، لعل من أبرزهم: ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)[١]، وكذا السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٦م) [٢] الذي سجل رحلته العلمية إليها في كتابه الموسوم بـ" الرحلة الفيومية ".

ولا ريب في أن الأزهر كان لاعبا أساسيا في النهوض بالحالة العلمية والثقافية بالفيوم، خاصة بعد أن أخذ يتبوأ مكانته من جديد في هذا العصر، ولكن بوصفه مؤسسة دينية سنّية بعد أن هُمِش دوره زمن الأيوبيين[٣]، حيث تزايد إقبال أبناء الفيوم على الأزهر لطلب العلم، وكان لهم به رواق يعرف برواق " الفيمة " أو " الفيومية "[٤]، فنبغ العديد منهم، حتى أن بعضهم – كما سيتضح أضحوا شيوخاً وعلماء يُتَلقى عنهم العلم بين جنباته. وفيما يلي عرض لأهم علماء الفيوم وإسهاماتهم في الحركة الفكرية في هذا العصر:

أحمد بن موسى بن محمد بن أحمد الفيومي ، ثم القوصي، المشهور بابن قرصة، وُلّى نظر قوص والإسكندرية، وكان من تلاميذ العز ابن عبد السلام[٥]، وقد تلقى علومه بالمدرسة الأفرمية بقوص، وقد برع في النحو حتى أنه كان لا يتكلم إلا بإعراب، كما برع كذلك في الفقه، إضافة إلى إتقانه لنظم الشعر[٦]، وله ديوان شعر في أربع مجلدات[١]، ومن مؤلفاته كتاب"تُحَفُ

والنحو على الموفق بن يعيش، قال الذهبي: برع في العلوم الحكمية والفلسفية والرياضيات والأخبار وأيام الناس..توفي سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٨م. السبكي: طبقات الشافعية (٤٨٧) ١٩٤/٢، ١٩٥ .

[١] – ابن حجر، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر (ط١؛ القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م) (١١٥) ٢٣٥/١ .

[٢] – حسن المحاضرة ١/ ٣٤٤.

[٣]– سيدة إسماعيل الكاشف، الجامع الأزهر ودوره في نشر الثقافة العربية الإسلامية، بحث منشور ضمن أعمال ندوة " تاريخ المدارس في مصر الإسلامية " (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م) ص ٥٨ .

[٤] – كان رواق الفيمة يقع في الجانب الشرقي من صحن الجامع الأزهر، وهو الآن عبارة مخزن ودواليب لخزن أمتعة مجاوريه، ونقلت طلبته إلى الرواق العباسي. انظر: سعاد ماهر، الأزهر أثر وثقافة (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٨٢هـ– ١٩٦٢م) ص ٧٩.

[٥] – هو شيخ الإسلام عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام، الدمشقي ثم المصري الشافعي، لقب بسلطان العلماء السلمي ولد سنة ٥٧٨هـ/١١٧٧م، قرأ الأصول على الآمدي وبرع في الفقه والأصول والعربية وفاق الأقران، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه، وبلغ رتبة الاجتهاد، توفي سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م. ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)٣٠٠/٥

[٦] – ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعين خان (ط٢؛ حيد آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٧٢م) (٨١٣) ٣٨٢/١، ٣٨٣؛ صلاح الدين بن أيبك الصفدي، الوافي

المحاضرة "[٢] والكتاب وإن كنا نجهل موضوعه أو نوع العلم الذي عني به، ولكن يبدو من عنوانه أنه كان مختصرا في فن، لأن منهج النتف في التصنيف في أي جانب من العلوم يقوم على الانتقاء لا الاستقصاء[٣]. توفي ابن قرصة الفيومي عام ٧٠١هـ/١٢٠٢م[٤] .

محمد بن أحمد بن صالح بن صارم بن مخلوف الخزرجي، الفيومي الأصل، القوصي، المنعوت بالتقي، كان بصيراً بالقراءات، حيث قرأها على عبد المنعم الفيومي[٥]، وسمع الحديث من أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلكان، المنعوت بالزين المدرس بالفيوم، ومن أبي عبد الله محمد بن توران شاه بن أحمد بن محمود، وسمع " المقامات "[٦]، و" الدَّريدية "[٧] من " الهزيع"[٨]، وقرأ الفقه الشافعي على مدرس الفيوم ابن واصل ، وقد تولى إدارة بعض نواحي الفيوم، وكان له اهتمام ببعض علوم الأوائل، حيث حل كتاب " أوقليدس " في الهندسة على الزين المعري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وتوفي بالفيوم سنة٧١١هـ/١٣١٢م[٩].

الوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) ٨/ ١٣٨ .

[١] – عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ٢/١٩٠.

[٢] – أورده حاجي خليفة بهذا المسمى، بينما أورده كحالة بمسمى " نتف المذاكرة وتحف المحاضرة ". كشف الظنون ٢/١٩٢٥؛ كحالة، المرجع السابق٢/١٩٠.

[٣] – عبد الجواد خلف، العلامة السعدى البخارى (ت٤٦١هـ/١٠٦٩م) دراسة تأصيلية لكتابه " النتف في الفتاوى"، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، ص ٤ .

*www.dr-**abdul**jawad**.com/?page=publication&file=12*

[٤] – الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبوزيد وآخرون (ط١؛ دمشق: دار الفكر،١٤١٨هـ- ١٩٩٨م) (٢١٢) ١/٤٠١ .

[٥] – لعله المقرئ عبد المنعم بن علي بن يحيى بن خمسين، المنعوت بالزكي والمتوفى بقوص سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٦م، أو ٧٠٦هـ/١٣٠٧م. الأدفوي، الطالع السعيد ص ٣٤٥-٣٤٦.

[٦] – نص الأدفوي لا يوضح أهي مقامات الحريري (ت٥١٦هـ/١١٢٢م)، أم مقامات حسن بن صافي (ت٥٦٨هـ/١١٧٣م).

[٧] – تعرف بالمقصورة الدَّريدية، وهي قصيدة شهيرة عدد أبياتها ٢٢٩بيتاً، من نظم أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي اللغوي البصري، المتوفى سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م. خليفة، كشف الظنون ٢/١٨٠٧.

[٨] – لم أقف في المصادر على شخص ينعت بالهزيع .

[٩] – الأدفوي، الطالع السعيد ص٤٨٧

مجد الدين أحمد بن أبي بكر بن ظافر الفيومي، كان يلقب بـ" خطيب الفيوم "، درس الفقه على المذهب المالكي[١]، قال أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ/١٣٤٥م):" أحد رجالات الكمال صورة وكرماً وعلماً وأدباً "[٢]. كما كان أديبا بارعا يقول عنه الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) " كان أديباً لبيباً فطناً أريباً "[٣]، توفي مجد الدين الفيومي عام٧٢١هـ/١٣٢١م [٤].

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يحيى بن أبي المجد اللخمي عز الدين ابن الفيومي المصري الشافعي، ولد عام٦٥١هـ/١٢٥٣م، كان عالماً بالقراءات السبع، تلقاها عن المكين الأسمر[٥]، وابن الكفتي[٦]، ونصر المنبجي[٧]. كما برع في العربية والفقه، وتصدر للإقراء، ثم ولي قضاء الكرك فأقام فيه ثلاثين سنة "وكان فاضلاً خيراً حسن السيرة يقوم بالحق"، توفي سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م[٨].

جمال الدين محمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف البكري الفيومي، يعود نسبه إلى أبي بكر الصديق ﷺ، ولد عام ٦٣٧هـ/١٢٤٠م، سمع سداسيات الرازي[٩] من أبي عيسى بن

---

١ – ابن حجر، الدرر (٣٠٧) ٢٥/١؛ الصفدي، أعيان العصر (٩٥) ٢٠٠/١.

٢ – الصفدي، أعيان العصر (٩٥) ٢٠٠/١.

٣ – ابن حجر، المصدر السابق ١٢٥/١.

٤ – المصدر نفسه١٢٥/١؛ الصفدي، المصدر السابق ٢٠٠/١.

٥ – المكين الأسمر هو عبد الله بن منصور الاسكندراني شيخ القراء بالإسكندرية في عصره، أخذ القراءات عن أبي القسم بن الصفراوي وأقرأ الناس مدة، وكان ثقة في الحديث، توفي بغزة سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م. الذهبي، معرفة القراء الكبار (٦٥٨) ٢/ ٦٨٨، ٦٨٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب ٤٢٠/٥.

٦ – الإمام نور الدين علي بن ظهير المصري المقرئ الموشي ابن الكفتي، شيخ الإقراء بالجامع الأزهر، وكان أحد من اعتنى بالقراءات وعللها، وشهر بها مع الورع والديانة والزهد، توفي سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م. الذهبي، المصدر السابق (٦٧٢) ٧٠٤/٢ –٧٠٥.

٧ – الشيخ العالم الزاهد الكبير نصر بن سلمان المنبجي هو أحد علماء القراءات المشهورين، وأحد شيوخ الزوايا بالقاهرة، توفي عن بضع وثمانين سنة، عام ٧١٩هـ/١٣١٩م . المصدر نفسه (٧٠٨) ٧٣٦/٢.

٨– ابن الجزري، غاية النهاية ص٢٩٧ .

٩– " السداسيات " مصنَّف في علم الحديث، ألفه مسند الديار المصرية أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي الذي يعرف بـ" ابن الخطّاب"، توفي سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣١م . خليفة، كشف الظنون ٩٨٢/٢؛ كحالة، معجم المؤلفين ٢٢٦/٦.

علاق[١]، وسمع من بالنجيب[٢] جزء ابن عرفة[٣]، وكان معنياً بالحديث حيث اشتغل بروايته الحديث هو وأولاده إبراهيم (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٤]، ومحمد(ت٧٤٧هـ/١٣٤٦م)[٥] وفاطمة التي اشتهرت بـ" ست الفقهاء " (ت٧٤٧هـ/١٣٤٦م)[٦]، توفي جمال الدين الفيومي سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م[٧].

شرف الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يحيى الفيومي، لا يعرف عنه سوى أنه سمع من ابن السقطى[٨] كتاب " تحفة الراغب في معرفة شروط الإمام الراتب "، ويبدو أنه كان شافعي المذهب لأن الكتاب المشار إليه من تصنيف الشهاب ابن عبد السلام الشافعي[٩]. توفي شرف الدين الفيومي عام ٧٣٩هـ/١٣٣٨م[١٠] .

---

١ – أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد بن علاق الأنصاري المصري الرزاز المعروف بابن الحجاج، سمع من البوصيري وابن يس وكان آخر من حدث عنهما، توفي عام ٧٩٥هـ/١٣٩٣م وله ست وثمانون سنة. ابن العماد، المصدر السابق ٣٣٧/٥ .

٢ – نجيب الدين أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحراني الحنبلي التاجر، مسند الديار المصرية، ولد بحران سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م، ولي مشيخة دار الحديث الكاملية، وتوفي عام ٦٧٢هـ/١٢٧٣م وله خمس وثمانون سنة. ابن العماد، المصدر السابق ٣٣٥/٥.

٣ – جزء ابن عرفة، هو مصنف في الحديث ألفه أبو علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، كان حياً في سنة ٢٥٦هـ. خليفة، كشف الظنون ١/ ٥٨٣

٤ – محمد بن أحمد الفاسي، ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد، تحقيق : محمد صالح المراد (ط١؛ جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م) (٨٨٥) ٢٦٣/٢.

٥ – الفاسي، ذيل التقييد (٤٨٧)٤٢٢/١.

٦ – الفاسي، ذيل التقييد (١٨٨٦) ٤٤٧/٣.

٧ – ابن حجر، الدرر (١٨٠٥) ٤٣٤/٥ .

٨ – هو القاضي جمال الدين أبي بكر محمد بن عبد العظيم بن السقطى الشافعي، تولى قاضي قضاة القاهرة مدة من الزمن وتوفي عام ٧٠٧هـ/١٣٠٧م. ابن العماد، شذرات الذهب ١٥/٦ .

٩ – أحمد بن محمد بن محمد بن عبد السلام المنوفي الأصل القاهري الشافعي قاضي منوف، وحج وجاور، وبرع في الفقه ونظم الشعر، وله العديد من المصنفات، توفي سنة ٩٣١هـ/١٥٢٥م. السخاوي: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع (ط١؛ بيروت: دار الجيل ،١٤١٢هـ– ١٩٩٢م) (٥٠٦) ١٨١/٢– ١٨٢، خليفة، كشف الظنون ١/ ٣٦٦.

١٠ – ابن حجر، المصدر السابق (٨٢٠) ٣٢/٥ .

القاضي نور الدين يوسف بن محمد بن منصور الأنصاري الفيومي، ولد عام ٦٧٨هـ/١٢٧٩م التقى به الصفدي، واشتهر بكونه أديباً بارعاً في نظم الشعر[١]، مات سنة بضع وأربعين وسبعمائة[٢].

أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الهمداني الفيومي، الحموي، الشافعي، اشتهر في عصره بلقب " ابن ظهير "، ولد ونشأ وتعلم بالفيوم، تفيد المصادر بأنه ارتحل إلى حماة فقطنها، وهذا يفسر انتسابه في المصادر بالحموي، ولما بنى الملك المؤيد إسماعيل بن علي الأيوبي (٦٧٢-٧٣٢هـ/١٢٧٣-١٣٣١م) جامع الدهشة بحماه ولاه الخطابة فيه فعرف بـ" خطيب الدهشة "، وأهم ما برع وتميز فيه علوم العربية، حيث تلقاها عن أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، ومن أهم إسهاماته الفكرية كتاب " المصباح المنير في غريب الشرح الكبير "، قال عنه ابن حجر[٣]:" هو كتاب كثير الفائدة حسن الإيراد ". وقد اضطلع في هذا المصنف بشرح غريب اللغة لكتاب " الشرح الكبير " الذي صنفه الرافعي[٤] لشرح كتاب الغزالي (ت٥٠٥هـ/١١١١م) الموسوم بـ" الوجيز في فروع الفقه " على المذهب الشافعي، وهو شرح لغوي للألفاظ الفقهية، ومرتب على الألفباء[٥]. وقد جمع أصل هذا الكتاب من نحو سبعين مصنفاً وفرغ من تأليفه في شعبان سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٤م[٦]، كما اضطلع بشرح عروض ابن الحاجب[٧].

---

١ – المصدر نفسه (٢٦٥٢) ٦/ ٢٤٨.

٢ – المصدر نفسه (٢٦٥٢) ٦/ ٢٤٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ١٥٧/٢٩ .

٣ – المصدر نفسه (٧٨٧) ٣٧١/١.

٤ – شيخ الشافعية أبو القاسم عبد الكريم الرافعي القزويني، انتهت إليه معرفة المذهب في زمانه، كان مشتهرا الورع والزهد وحسن السيرة، له العديد من التصانيف، توفي سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٥٢/٢٢- ٢٥٥ .

٥ – ابن حجر، الدرر (٧٨٧) ٣٧٢/١؛ ابن العماد: شذرات الذهب ١٠/٤؛ فنديك: اكتفاء القنوع ص ٣٢٥.

٦ – خليفة، كشف الظنون ١٧١٠/٢.

٧ – هو كتاب في علم العروض والقوافي، ألفه أبو عمرو عثمان بن عمر المالكي المتوفى عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م. المصدر نفسه ١١٣٤/٢.

ولابن ظهير الفيومي أيضا مؤلف في التاريخ موسوم بـ " نثر الجمان في تراجم الأعيان " لا يزال مخطوطا[١]، بدأ بتأليفه سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م، والظاهر من مسمى المخطوط أن الفيومي سار فيه على منهج الطبقات، ولكن بعد فحصه تبين أنه ألفه على نمط الحوليات، حيث يبدأ بذكر السنة، ثم يذكر ما جرى فيها من أحداث، ثم يعرض لمن توفي فيها من الأعلام مع إيراد تراجم تعّرف بهم. ويذكر ابن حجر أنه عاش إلى ما بعد عام٧٧٠هـ/١٣٦٩م[٢].

ناصر الدين محمد بن عوض بن سلطان بن عبد المنعم البكري الفيومي، الفقيه الشافعي ، يعرف بـ " ابن قبيلة "، يبدو أنه تلقى علومه بالفيوم، وقد اشتغل بالتدريس فيها مدة طويلة، وكان ضالعاً في الفقه لاسيما الفقه الشافعي، هذا إلى جانب علوم العربية كالنحو وغيره، كما امتاز أيضاً بمعرفته بعلم الهيئة (الفلك). ولم يتوقف عطاء البكري عند جانب التدريس، بل كان له العديد من المصنفات كما تذكر المصادر، وإن لم تفصح عن ماهيتها[٣]. توفي ابن قبيلة الفيومي سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م[٤].

عمر بن سراج الدين عبد اللطيف بن أحمد المصري الفيومي، الشافعي المذهب، تفقه بالقاهرة على السراج البلقيني[٥] وغيره، ثم رحل إلى حلب فولي بها قضاء العسكر ثم عزل، وكان فقيهاً بارعاً في الفرائض (المورايث)، مشاركاً في بقية العلوم وله نثر ونظم، وكان له ديوان شعر في مجلد ضخم. ويبدو من شعره أن كان يعادي علوم المنطق والفلسفة، قتل خارج دمشق وهو قاصد للديار المصرية سنة٨٠١هـ/١٣٩٩م[٦].

---

١ – يوجد نسخة مصورة من هذا المخطوط، ولكنها غير كاملة حيث يبدأ التأريخ فيها من بعض أحداث عام ٥٣٦هـ/١١٤٢م، وهي محفوظة بإدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية تحت رقم/٢٣٠٥، وهناك دراسة تاريخية مستفيضة قيد النشر، اضطلع بها الباحث حيال هذا المخطوط..

٢ – ابن حجر، المصدر السابق (٧٨٧) ١/٣٧١.

٣ – المصدر نفسه (١٦٧٧) ٥/ ٣٨٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب ٣/٢٣٥ .

٤ – المصدر نفسه (١٦٧٧) ٥/٣٨٦؛ إنباء الغمر ١/١٧؛ المقري: نفح الطيب ص ١١١٢.

٥ – سراج الدين عمر بن نصير البلقيني ثم القاهري الشافعي، ولد ببلقينة أحد قرى مدينة المحلة الكبرى سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م ، بل في الأصول والفقه والحديث، درس في العديد من المدارس كالكاملية وغيرها، ولي إفتاء دار العدل، ثم تولى قضاء الشام وله الكثير من التصانيف، توفي سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٣م. السخاوي، الضوء اللامع (٢٨٦) ٦/٨٥ .

٦ – ابن العماد؛ شذرات الذهب ٧/٨.

أبو الثناء نور الدين محمود بن أحمد بن محمد الهمداني الفيومي الأصل، الشافعي المذهب، فقيه، وأصولي، ونحوي، ولغوي، وناظم، ونسّابة. اشتهر بلقب " بابن خطيب الدهشة[١] "، نسبة لوالده أبو العباس الفيومي، خطيب جامع الدهشة وصاحب " المصباح المنير ". أصلة من الفيوم[٢]، وقد ولد محمود بن أحمد الفيومي بحماة في حدود سنة٧٥٠هـ/١٣٤٩م بعد أن استقر والده بها، فحفظ بها القرآن الكريم وعدة متون وتفقه على جماعات من علماء حماة وغيرهم، وبرع في الفقه والعربية والأصول واللغة وغير ذلك، وأفتى ودرَّس حتى اشتهر ذكره، وقد تولى قضاء حماة من قبل الملك المؤيد، فحسنت سيرته إلى أن صرف عن القضاء في دولة الأشرف برسباي (ت٨٤١هـ/١٤٣٧م)، فلزم داره واكتفي بالإقراء وتدريس العلم والتصنيف[٣]. هذا ولم تنقطع صلة محمود بن أحمد بالفيوم أو مصر، حيث ارتحل إليها في مقتبل حياته فتفقه على علمائها وأئمتها في الفقه وأصوله والعربية وغيرها[٤].

ومن تصانيف ابن خطيب الدهشة العلمية، مختصر " كتاب القوت "[٥] للأذرعي في الفقه "، سماه " لباب القوت "، وكتاب " تكملة شرح منهاج النووي " في الفقه للسبكي ، و" تهذيب المطالع لترغيب المطالع " مخطوط في ستة مجلدات، الموجود منها خمسة، وهو تهذيب لكتاب " مطالع الأنوار " لابن قرقول[٦] في غريب الحديث، ثم اختصره فسماه " التقريب في علم الغريب " وهو مخطوط في جزأين[٧] وكتاب " تهذيب المطالع في اللغة الواردة في الصحيحين والموطأ "،

---

[١] – الدهشة لفظ عربي يقصد به القيسارية أو الخان الذي يبالغ في تحسينه وزخرفته حتى يصير مدهشا. محمد دهمان؛ معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي (ط١؛ دمشق: دار الفكر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) (٤٠٩) ص ٧٦.

[٢] – ابن العماد؛ المصدر السابق ٢١٠/٤.

[٣] – المصدر نفسه ٢١٠/٤؛ الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: محمد حسن حلاق (بيروت: دار ابن كثير، د.ت) (٥٣٩) ٨٤٨/٢؛ خليفة، كشف الظنون ٤٦٤/١.

[٤] – السخاوي، الضوء اللامع (٥٤٤) ١٠/ ١٢٩، ١٣٠؛ الشوكاني: المصدر السابق (٥٣٩) ٨٤٨/٢.

[٥] – هو كتاب " قوت المحتاج في شرح المنهاج " في الفقه لأحمد بن حمدان الأذرعي (ت٧٨٣هـ/١٣٨١م). خليفة، المصدر السابق ٢/ ١٣٦١.

[٦] – أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي، المعروف بابن قرقول، وقرقول مدينة كبيرة بالأندلس على شاطىء البحر، وهو صاحب كتاب " مطالع الأنوار " الذي وضعه على مثال كتاب " مشارق الأنوار " للقاضي عياض. وتوفي بمدينة فاس سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م. ابن خلكان، وفيات الأعيان (١٩) ٦٢/١-٦٣ .

[٧] – خير الدين الزركلي، الأعلام (ط٥؛ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م) ١٦٢/٧.

وقد اختصره في جزأين وأسماه " التقريب في علم الغريب "، وكتاب " اليواقيت المضية في المواقيت الشرعية "، وكتاب " مختصر قواعد العلائي والإسنوي " في أصول الفقه، اختصر فيه ابن خطيب الدهشة الفيومي كتاب " التمهيد" للعماد الإسنوي[١] الذي يبحث في تخريج الفروع على الأصول فبحثه من هذه الناحية الأصولية، وكذلك كتاب " المجموع المذهب في قواعد المذهب" للحافظ العلائي[٢] وهو من أهم كتب القواعد الفقهية في المذهب الشافعي. وله كتاب مطبوع في علم الأنساب تحت عنوان " تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب "[٣]. كما ألف منظومة في صناعة الكتابة نحو تسعين بيتاً وشرحها وأسماها " وسيلة الإصابة في صنعة الكتابة "[٤]، هذا إضافة إلى العديد من الآثار في الشعر، توفي في حماة عام ٨٣٤هـ/١٤٣١م[٥].

أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد النور الفيومي، القاهري، ولد على رأس القرن التاسع تقريباً، برع في الفقه على مذهب الشافعي، تولى قضاء الفيوم وإن لم تحدد المصادر الفترة التي تولى فيها، نسب إليه في مدة إقامته بالفيوم العديد من الكرامات حتى اتخذوا من ضريحه بها مزاراً، ويعرف بـ " خطيب الفخرية " نسبة لتوليه الخطابة بالمدرسة الفخرية بالقاهرة. وحفظ القرآن و" العمدة "[٦] لأبي بكر الشاشي[٧]، وألفية ابن مالك (ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م) في النحو، وبرع في

---

[١] – الإمام جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي المصري الشافعي، له الكثير من التصانيف من أشهرها طبقات الشافعية توفي سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م. ابن العماد، شذرات الذهب ٦/٢٢٢– ٢٢٣.

[٢] – الإمام الحافظ خليل بن كيكلدى بن عبد الله العلائي الشافعي، كان إماما في الفقه والنحو والأصول مفننا في علم الحديث ومعرفة الرجال، ألف الكثير من التصانيف، توفي عام ٧٦١هـ/١٣٦٠م. المصدر نفسه ٦/١٨٩

[٣] – طبعة مكتبة بريل ليدن سنة ١٩٠٥م باعتناء الدكتور تروكت .

[٤] – لم يعد هذا المؤلف مخطوطا، حيث اضطلعت الباحثة: جميلة عبد الله بجامعة الكويت باختياره أطروحتها للدكتوراه تحقيقا ودراسة، عام٢٠١٠م .

[٥] – ابن العماد، شذرات الذهب ٤/٢١٠؛ الذهبي، معرفة القراء ٢/٦٨١؛ السخاوي، الضوء اللامع ١٠/١٣٠، الشوكاني، البدر الطالع ٢/٢٩٣.

[٦] – هو كتاب العمدة في فروع الشافعية. خليفة، المصدر السابق ٢/ ١١٦٩.

[٧] – أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الفقيه الشافعي، إمام عصره بلا مدافعة، كان فقيها محدثا أصوليا لغويا شاعرا، لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته، له مصنفات كثيرة، وهو أول من صنف في الجدل الحسن من الفقهاء، توفي سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م. ابن خلكان، وفيات الأعيان (٥٧٥) ٤/٢٠٠.

العربية وغيرها من العلوم النقلية والعقلية، كما نبغ في القراءات حتى كان جلال الدين المحلي[١] يلومه على عدم تصديه للإقراء، وأدمن النظر في العديد من الكتب كـ " شرح مسلم " للنووي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، و" العمدة "[٢] في الفقه لابن دقيق العيد[٣] ..وكان خيراً متعبداً منعزلاً عن عن الناس متحرياً في مأكله وطهارته، مات أبو الفتح الفيومي سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٦م[٤] .

شمس الدين محمد بن موسى الفيومي، ثم القاهري، الأزهري، الشافعي، نشأ بالفيوم، ونسب إلى القاهرة بعد أن انتقل إليها، وانتسب إلى الأزهر لاشتغاله بالتدريس به، هذا إضافة إلى كونه شافعي المذهب، اتصف الشمس الفيومي بأنه خيراً ساكناً ذا فضيلة، واشتغل بإقراء بعض طلبة العلم، واستنابه الشرف يحيى بن الجيعان ليتولى مشيخة مدرسة عمه المجاورة لبيتهم، لعلها " مدرسة السعدي " التي أنشأها إبراهيم بن الجيعان[٥] على النيل، توفي الشمس الفيومي سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م[٦].

ظافر بن محمد بن مشرف الفيومي[٧]، ولد تقريباً على رأس القرن الثامن، كان بصيراً للفقه متقناً للنحو بارعاً في النظم حتى أنه نظم الكثير من الشعر في مجلدات، وله ديوان شعر مختص بالمدائح النبوية، تولى النظر على إقليم الفيوم " وباشر الإمرة كأسلافه بتلك الناحية "[٨]،

---

١ – الإمام جلال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد العباسي الأنصاري المحلّي الأصل – نسبة للمحلة الكبرى من الغربية – القاهري الشافعي، برع في الفقه والأصول والعربية، وله الكثير من التصانيف، وولي التدريس بالمدرسة البرقوقية، توفي سنة ٨٦٤هـ/١٤٦٠م. السخاوي، الضوء اللامع (٨٢) ٣٩/٢–٤١ .

٢ – هو كتاب " إحكام الأحكام" في شرح "عمدة الأحكام" لابن قدامة للمقدسي (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م). خليفة، كشف الظنون ١١٦٤/٢.

٣ – محمد بن على بن وهب بن مطيع المنفلوطي الأصل المصري القصوى المنشأ المالكي ثم الشافعي، قال الذهبي: كان إماما متفننا مجودا محررا فقيها مدققا أصوليا مدركا أديبا ذكيا.. له اليد الطولى في الفروع والأصول وبصير بعلم المنقول والمعقول، توفي سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م. ابن حجر، الدرر (١٦٠٣) ٣٤٨/٥.

٤ – السخاوي، المصدر السابق (١٠٧٨) ٣٣٠/٦.

٥ – هو القاضي سعد الدين إبراهيم بن عبد الغني المعروف بابن الجيعان، ناظر الخزانة الشريفة، وكان حشماً وقوراً، وجيهاً عند الملوك، توفي سنة ٨٦٤هـ/١٤٦٠م. ابن خلكان، النجوم الزاهرة ١٨٢/١٦.

٦ – السخاوي، الضوء اللامع (٢١٦) ٦٥/١٠.

٧ – ذكر الشوكاني اسم (ظافر) مختلفا عما أورده السخاوي، فأورده على النحو الآتي: ظاهر بن أحمد بن شرف الغصيني الفيومي. البدر الطالع (٢١٧) ٣٤٦/١.

٨ – السخاوي، المصدر السابق (٥٧) ٦٩٥/٤.

ولكنه تنازل عنها لولده وأقبل على العبادة والأوراد، وحج ودخل مصر وكذا منفلوط وغيرها من بلدان الصعيد ثم رجع فأقام ببلده الفيوم، وتوفي في بضع وسبعين وثمان مائة[١] .

محمد بن أحمد بن سنجر بن عطاء الله المحب الفيومي، الشافعي، ويعرف بالفيومي، كتب بخطه كتب الحديث الستة وغيرها، وقرأ الحديث بجامع عمرو بن العاص على العامة، وكان يُ ثنى عليه لورعه وحسن خلقه حتى أنه كان يعتقد فيه بالولاية بين العامة والخاصة، وقد حج في آخر عمره بعد أن باع الكتب الستة التي انتسخها برسمه، يقول السخاوي[٢]:" وأظنها صارت لرباط ابن الزمن بمكة فقد رأيت عدة منها فيه "، توفي المحب الفيومي عام ٨٧٣هـ/١٤٦٩م[٣].

أبو الفتح أحمد بن عبد النور الفيومي، القاهري، شافعي المذهب، كان أحد خطباء الفيوم وهو والد الفضل محمد الفيومي المشهور بـ " خطيب الفخرية "، قدم القاهرة فقطنها وأخذ عن علمائها، اشتغل بنسخ الكتب والمصنفات ، تجدر الإشارة إلى أن السخاوي حدد تاريخ وفاته، ولكن من الواضح أنه وقع سقط في المخطوطة في موضع هذا التاريخ فجاءت على هذا النحو " مات في سنة ...وثمانمائة ". ويقدر أن تكون وفاته في نهاية القرن التاسع الهجري، حيث رأى السخاوي نسخة بخطه من كتاب شروح المنهاج لابن الملقن (ت٨٠٤هـ/١٤٠٢م)، وأرخها بسنة ٨٧٣هـ/١٤٦٩م [٤] .

البدر محمد بن محمد بن أحمد بن عبد النور الأنصاري الفيومي الأصل، القاهري، الشافعي، المعروف بـ " ابن خطيب الفخرية "، نسبة إلى والده أبي الفضل بن البهاء الفيومي الذي عرضنا لترجمته آنفا، ولد سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٧م بالقاهرة، ونشأ بها فحفظ العديد من المختصرات، وأخذ العلم عن السراج البلقيني، والمحلي، وابن حجر... تولى الخطابة بالمدرسة

---

[١] – المصدر نفسه (٥٧) ٦٩٥/٤؛ الشوكاني، البدر الطالع (٢١٧) ٣٤٦/١.

[٢] – المصدر نفسه (١٠٤٣) ٣١٣/٦ .

[٣] – المصدر نفسه ٣١٣/٦.

[٤] – المصدر نفسه ٣٧٥/١.

الفخرية بالقاهرة، كما تصدى للإقراء، وصنف حاشية على "شرح جامع الجوامع"[١] للمحلي، وحاشية على " العضد "[٢] وغير ذلك، وقرأ على الكافياجي[٣] في علم الهيئة توفي سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٨م[٤].

محيي الدين عبد القادر بن محمد بن بن عمر بن عثمان الأبشيهي الفيومي، أزهري، شافعي المذهب، لقب بالأبشيهي نسبة لـ " أبشية الرمان " بالفيوم[٥]، وكان يلقب بـ " صحصاح "، "، ويعرف أيضاُ بـ" الأزهري " و " الفيومي " و " ابن حرقوش "، ولد تقريباً سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م بالخانقاه، وحفظ القرآن وتلاه بالقراءات السبع، وبرع في العربية، والفرائض، والحساب، والعروض، واشتغل بنسخ الكتب [٦]. لا يعرف تاريخا لسنة لوفاته، ولكن يمكن تحديده على وجه التقريب بنهاية القرن التاسع أو أوائل القرن العاشر الهجري نظرا، لكونه حج عام ٨٩٦هـ/١٤٩١[٧].

جمال الدين محمد بن عبد العزيز الفيومي الأصل، المكي، ثم القاهري، شافعي المذهب، ولد بمكة ونشأ بها، ثم قدم القاهرة ، تولى قضاء النوبة، مات بالطاعون سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م[٨].

---

[١] – هو كتاب صنفه جلال الدين المحلي (ت٨٦٤هـ/١٤٦٠م)، لشرح كتاب " جامع الجوامع " في أصول الفقه لتاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م). خليفة، كشف الظنون ٥٩٥/١

[٢] – " العضد " كتاب صنفه عضد الدين الإيجي (ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، لشرح كتاب " منتهى السول والأمل في علمي الأصل والجدل " في أصول الفقه لابن الحاجب المالكي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م).. خليفة، المصدر السابق ١٨٥٦/٢ .

[٣] – محي الدين محمد بن سليمان بن سعد الحنفي، المعروف بالكافيجي لقب بذلك لكثرة اشتغاله بكتاب الكافية في النحو، كان إماما كبيرا في علم الكلام وأصول الفقه والنحو والتصريف والأعراب والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة والهيئة، توفي سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م. ابن العماد، شذرات الذهب ٧/ ٣٢٦–٣٢٧.

[٤] – المصدر نفسه (٧٠) ٢٤/٩؛ الشوكاني، البدر الطالع (٤٩٩) ٧٩٥/١ .

[٥] – النابلسي، تاريخ الفيوم ص ١٩.

[٦] – السخاوي، الضوء اللامع (٧٨٦) ٢٩٦/٤.

[٧] – المصدر نفسه (٧٨٦) ٢٩٦/٤.

[٨] – المصدر نفسه (٨٩) ٥٩/٨؛ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تحقيق: أسعد طربزوني الحسني (المدينة المنورة، ١٣٣٩هـ– ١٩٧٩م) (٣٩٤٣) ٦٤٤/٣ .

أبو عمر عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن أسد العز بن العماد الفيومي، ثم القاهري، الشافعي، يعرف بـ " الفيومي ". عمل أبوه بتجارة الثياب بالفيوم، ولد بها سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م تقريباً ونشأ بها فحفظ القرآن، كما أخذ كتاب " المنهاج "[١] على أحد شيوخ الفيوم عرضا، ثم تحول من الفيوم بعد موت والده إلى القاهرة فأقام في خلوة بالمؤيدية، وتتلمذ على الزين السندبيسي[٢]، وسمع من ابن حجر وغيره، برع في الخط ونسخ به أشياء، وخطب بجامع الحاكم، بل وأمَّ فيه ثم صُرف عن الخطابة، وجاور غير مرة، توفي سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٣م[٣].

سراج الدين عمر بن عبد العزيز الفيومي الأصل، الدمشقي. كان له الشعر الحسن[٤]، وله ديوان شعر في مجلد ضخم، ومدح الأكابر والأعيان، وخمَّس[٥] قصيدة " بردة " الإمام البوصيري (ت٦٩٦هـ/١٢٩٧م)تخميساً حسناً رزق فيه السعادة التامة، وقد لاقى هذا العمل شهرة واسعة في حياته، وكتبه الناس لحسنه وعذوبة ألفاظه، وتوفي السراج الفيومي بدمشق سنة ٩٠٧هـ/١٥٠٢م[٦].

بدر الدين محمد بن جمعة الفيومي، الحنفي المذهب، والمعروف بـ" ابن جمعة "، من أعيان العلماء الفضلاء بمصر ومشاهيرهم بها، ولي مشيخة القبة بتربة يشبك بالمطرية، وارتحل

---

[١] – كتاب " المنهاج " من تصنيف شرف الدين النووي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، وهو مختصر لكتاب " المحرر في فروع الشافعية " لأبي القاسم القزويني (ت٦٢٣هـ/١٢٦٢م). خليفة، المصدر السابق ١٦١٢/٢.

[٢] – زين الدين عبد الرحمن بن محمد السندبيسي الشافعي النحوي، وكان فاضلا بارعا مواظبا على الاشتغال بالعلم حسن الديانة كثير التواضع، أقرأ الناس وحدّث بجامع الحاكم توفي سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م. ابن العماد، شذرات الذهب ٢٧٩/٧ .

[٣] – السخاوي، الضوء اللامع (٥٤٨) ٤/ ٢١٥.

[٤] – إن كان هجري لذنب حدثوك به عاتب به ليبين العبد أعذاره
ولن يكن حظ نفس ما له سبب فلا تطعها فإن النفس أماره.
ابن العماد، شذرات الذهب ٨٤/٤.

[٥] – معنى تخميس البردة، أي يورد الناظم ثلاثة أشطار شعرية من بردة البوصيري، ثم يليها بشطرين من شعره، فتتكون خمسة أشطار من الشعر.

[٦] – نجم الدين بن بدر الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور (بيروت: دار الفكر، د.ت) ٢٨٦/١ .

إلى الدولة العثمانية مرتين، كما صاحب السلطان المملوكي قايتباي (٨١٥-٩٠١هـ/١٤١٢-١٤٩٦م) أثناء رحلته إلى دمشق، توفي سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م[١].

عبد القادر بن علي بن محمد، الشهير بابن النوار الفيومي، الشافعي المذهب، كان يقيم بمشهد زين العابدين بالجامع الأموي بدمشق. ذكره الغزي فيمن أخذوا عنه العلم، وقال عنه أنه " كان صافياً صالحاً ملازماً للمشهد يقرئ الأطفال أحياناً، وقرأ علّي غالب الغاية، وكثيراً من الرحبية[٢]، وجانباً من كتاب " المنهاج " في فقه الشافعية، وجميع " العنقود "[٣] في النحو وغير ذلك، وحضر كثيرا من دروسي، وأجيز "، توفي سنة ٩٢٩هـ/١٥٢٣م[٤].

أبو العباس أحمد بن محمد صحصاح بن محمد الأبشيهي الفيومي الأصل، الخانكي، وهو عم عبد القادر بن محمد الفيومي التالي، ولد بعيد منتصف القرن التاسع فقيه شافعي يعرف بـ" ابن أبي حرفوش "، اشتهر بنسخ الكتب، تلقى علومه على شيوخه بالفيوم والقاهرة، عرف بفطنته وذكائه وشغوفه بطلب العلم، رحل إلى الهند والشام وبيت المقدس وحج وجاور مراراً، وهو من تلاميذ السخاوي حيث نقل وكتب عنه العديد من تصانيفه، حتى أجازه بسموعاته ومقروآته[٥]. كما ذكر السخاوي أنه سمع بالفيوم والقاهرة العديد من المصنفات في الحديث والقراءات[٦]. ونرجح أنه تكون وفاته في النصف الأول من القرن العاشر الهجري، لأنه ولد بعيد منتصف القرن التاسع[٧].

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الحميد الفيومي، الأزهري، الشافعي المذهب، يعرف بـ " شردمة "، سمع الحديث من السخاوي، بل ذكر السخاوي أنه سمع معه الحديث على بعض الشيوخ، وصفه بأنه "كان فقيراً صالحاً "[٨]، غير أنه لم يقف على سنة وفاته.

---

١ – المصدر نفسه ١/ ٤٣٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب ٦٥/٤.

٢ – " الأرجوزة الرحبية في علم الفرائض " لأبي عبد الله الرحبي المتوفى سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م . خليفة، كشف الظنون ١٢١١/٢.

٣ – كتاب " العنقود في النظم العقود " في النحو لشمس الدين محمد بن الحسين الموصلي المتوفى سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م . خليفة، كشف الظنون ١١٧٤/٢.

٤ – الغزي، الكواكب السائرة ١٥٢/١ .

٥ – السخاوي، الضوء اللامع (٥١٧) ٢/ ١٨٧.

٦ – المصدر نفسه ٢/ ١٨٧.

٧ – المصدر نفسه ٢/ ١٨٧.

٨ – المصدر نفسه ٢٣/١.

علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي الفيومي الأصل، القاهري، الحنفي المذهب، ولد في سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م بسويقة صفية من القاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والكنز[١]،وحج غير مرة، وجاور مراراً، ويذكر السخاوي[٢] أنه سمع منه كتاب " المسلسل "[٣]، واليسير من بعض تصانيفه. لم نقف في المصادر على تاريخ وفاته، ولكن المرجح أنه توفي في النصف الأول من القرن العاشر.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن عبد العزيز الفيومي الأصل، المكي نزيل القاهرة، شافعي المذهب، ولد بمكة نشأ بها والتقى فيها بالسخاوي وسمع منه الحديث بالمدينة النبوية رواية ودراية، واشتغل بنسخ الكتب، ثم قدم القاهرة سنة ٨٩٢هـ/١٤٧٨م، فقرأ على شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[٤] وغيره، ثم التقى بالسخاوي في القاهرة مرة أخري بعد عودته من الحجاز، فقرأ عليه الجواهر[٥]، إضافة إلى مصنفات أخرى. كما كان أبو عبد الله الفيومي مولعاً بنظم الشعر وكثر محفوظه فيه، وقد استخدم براعته في النظم في هجاء الأماثل[٦]، ويحتمل أن تكون وفاته في نهاية القرن التاسع أو أول القرن العاشر الهجري.

الحسين بن زياد بن محمد البدر الفيومي، الأزهري، الحنفي، نزيل خانقاه شيخو، ولد سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٧م تقريباً بالفيوم، ثم انتقل به أبوه إلى القاهرة، فقرأ بها القرآن، درس النحو

---

١ – لعله كتاب " كنز المعاني في شرح الشاطبية " للجعبري (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م). خليفة، المصدر السابق ١٣٢١/٢.

٢ – السخاوي، الضوء اللامع (١٠٧٢) ٣٢٤/٥.

٣ – لعله كتاب " العذب السلسل في الحديث المسلسل " للحافظ شمس الدين الذهبي. خليفة، المصدر السابق ١١٣٠/٢.

٤ – شيخ الإسلام زين الدين الحافظ زكريا بن محمد الأنصاري السنيكي ثم القاهري الأزهري الشافعي، ولد ببلدة سنيكة من الشرقية، وألف العديد من التصانيف، له الباع الطويل في كل فن خصوصا التصوف، وولي تدريس عدة مدارس إلى أن رقي إلى منصب قاضي القضاة، توفي سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م. ابن العماد، شذرات الذهب ١٣٤/٨–١٣٥ .

٥ – كتاب " الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام بن حجر " من تصنيف السخاوي. خليفة، كشف الظنون ٦١٨/١ .

٦ – السخاوي، الضوء اللامع (٦٦٤) ٨/ ٢٤٦.

على شمس الدين الغماري[١] وغيره، ثم سافر إلى حلب، وتلقى فيها القراءات على طريقة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم..، وأخذ الفقه عن جمال الدين الملطي[٢] وغيره. لم يذكر السخاوي تاريخ وفاته[٣] ولم نقف عليه في أي مصدر آخر، ولكن يمكن تحديده على سبيل التقدير بمنتصف القرن التاسع.

ومن استقراء ما سبق عرضه من تراجم لعلماء الفيوم في العصر المملوكي، وبإمعان النظر فيما قدموه من منجز فكري في هذه الفترة، يتبين الآتي:

أولا: أسهم العديد من علماء الفيوم في العصر المملوكي بشكل واضح على صعيد العلوم النقلية كالفقه، والقراءات، وعلوم العربية، والتاريخ، كما كان لبعضهم عطاء بارز على مستوى الأدب والشعر، كما برز بعضهم في فن الخطابة، ولعل هذا يفسر استعانة العديد من سلاطين المماليك بهم لتولي الخطابة وإمامة المساجد، سواء في داخل مصر أو خارجها.

ثانيا: لوحظ أن المذهب الشافعي، كان عليه جُل علماء الفيوم طيلة في العصر المملوكي، يليه من حيث الأهمية المذهب الحنفي والمالكي، ويعود السبب في ذلك إلى أن المماليك ورثوا عن الدولة الأيوبية تقديم المذهب الشافعي على غيره من المذاهب[٤]، هذا إضافة إلى عامل تاريخي مهم، وهو أن إقامة الشافعي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م) بمصر ونشر مذهبه الجديد بها، جعل منها معقلاً لهذا المذهب، ولاشك أن كل ذلك نهض بسيادة المذهب الشافعي على غيره من المذاهب في مصر زمن المماليك.

---

[١] – شمس الدين محمد بن محمد بن علي الغماري ثم المصري المالكي قال ابن حجر: أخذ العربية عن أبي حيان وغيره، حدّث بالكثير، وكان عارفا باللغة العربية كثير المحفوظ للشعر قوى المشاركة في فنون الأدب، توفي سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م. ابن العماد، المصدر السابق ١٨/٧

[٢] – جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطي ثم الحلبي الحنفي، تحول من حلب إلى الديار المصرية ثم تولى قضاء الحنفية، وكانت له أحكام عجيبة كإفتائه بأكل الحشيش وغير ذلك توفي سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١م. المصدر نفسه ٣٩/٧

[٣] – السخاوي، المصدر السابق (٥٥٥) ١٤٤/٣

[٤]– يقول ابن جبير عن مكانة المذهب الشافعي في العصر الأيوبي :" والجمهور على المذهب الشافعي وعليه علماء البلاد وفقهاؤها إلا الإسكندرية وأكثر أهلها مالكيون .." رحلة ابن جبير (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت) ص٩٠. انظر كذلك حمزة، الحركة الفكرية في مصر ص ١٩٩.

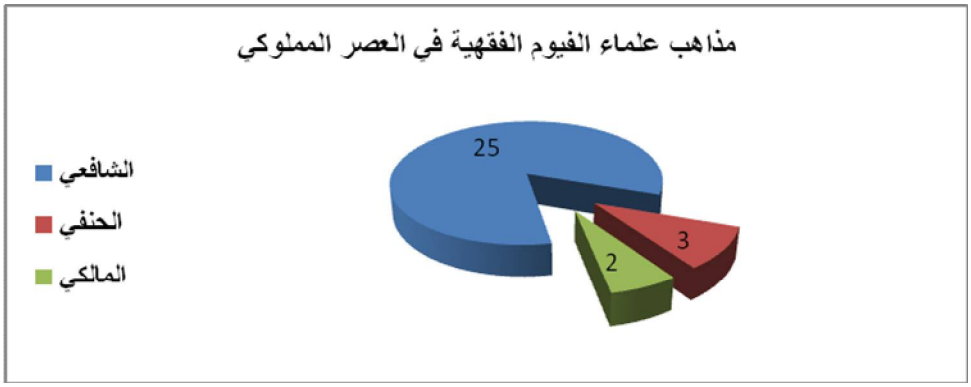

ثالثا: تبين من الاستقراء أن ثلة قليلة من علماء الفيوم، هي من عُنيت بالتصنيف في مجال العلوم الإسلامية والعربية المختلفة (الحديث – الفقه – أصول الفقه – القراءات – اللغة العربية – النحو – التاريخ – الأنساب– الشعر)، أما غالبيتهم فاقتصر اهتمامهم على نيل الإجازات والسماعات للمصنفات المشهورة، لاسيما في جانب الفقه والحديث والقراءات. كما تبين أيضا أن القليل منهم الذي عُنِي بالتأليف لم يرق الكثير من منجزهم عن مختصرات وحواشي وشروح لمؤلفات الأئمة المشهورين[1]. والدلالة الواضحة من ذلك، ضمور الفكر وانحسار الإبداع والإعراض عن إعمال مبدأ الاجتهاد، ويعود السبب في هذه الظاهرة إلى ما رسخ في الفكر الإسلامي لاسيما في أخريات العصر المملوكي، من أن كبار الأئمة لم يتركوا باباً من أبواب العلم إلا ولجوه، وعلى هذا لم يتبق للمتأخرين إلا تقليدهم فيما ذهبوا إليه، أو تبسيط ما قدموه من منجز فكري من خلال الشروح والمختصرات، ومن ثم غدا التقليد أصلا والاجتهاد استثناء. ولعل الوثيقة الشاهدة على ذلك كتاب السيوطي الموسوم بـ " الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض " ، حيث عُدَ الاجتهاد في عصره من جملة المنكرات، وفي هذا

---

[1] – انظر نقد ابن خلدون لأسلوب المختصرات في التأليف. المقدمة (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ١/ ٥٣٣.

يقول :" فإن الناس قد غلب عليهم الجهل وطمهم، وأعماهم حب العناد وأصمهم، فاستعظموا دعوى الاجتهاد وعدوه منكراً بين العباد.."[١].

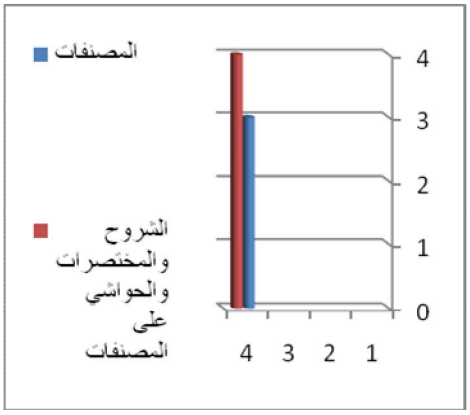

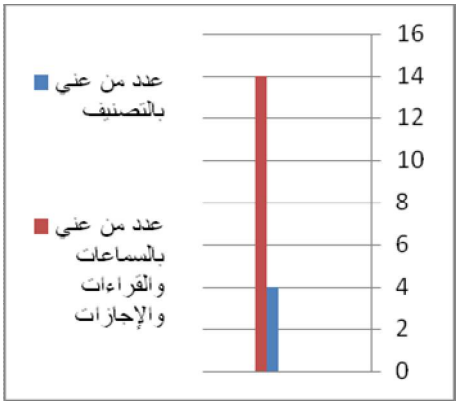

رابعا: لوحظ من الاستقراء أيضاً، ضعف مشاركة علماء الفيوم في مجال العلوم العقلية، أو ما اصطلح على تسميته بـ" علوم الأوائل " أو " العلوم القديمة " أو " علوم القدماء"[٢]، فلم نرصد من بين التراجم التي عرضنا لها سوى حالتان، ويعود السبب في ذلك إلى موقف الفكر السني المناهض في مجمله لعلوم الأوائل، وقد تزايد حضور هذا الموقف في العصر المملوكي بدرجة كبيرة، حتى أن ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م) لم يعترف بها ولم يدرجها ضمن صنوف العلوم النافعة[٣]، بل جُرم أحيانا من تعاطى مع هذه العلوم واشتغل بها[٤]. ومن ثم اتسمت

١– الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤م) ص ١٩.

٢ – يقصد بعلوم الأوائل ما اشتملت عليه دائرة معارف اليونان من رياضة وفلسفة وطبيعة وطب وفلك وموسيقى. انظر مقالة جولد تسيهر: موقف أهل السنة القدماء بإزاء علوم الأوائل " مقال منشور ضمن كتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية "، جمع وترجمة عبد الرحمن بدوي (ط٢؛ القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٤٦م) ص١٢٢، ١٢٣؛ حمزة، الحركة الفكرية هامش ص٣٣٣.

٣ – انظر، ابن تيمية، مجموع الرسائل الكبرى (القاهرة: الدار الشرقية، ١٣٢٤هـ) ١/ ٢٣٨.

٤ – لمزيد من التفصيل انظر على سبيل " نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان " لابن تيمية، وكتاب " القول المشرق بتحريم المنطق " و" صون المنطق والكلام في فن المنطق والكلام " للسيوطي.

النظرة لهذه العلوم في هذا العصر بالدونية، حتى من جانب بعض أبناء الفيوم أنفسهم، والشاهد على ذلك ما نظمه السراج الفيومي بشأن الفلسفة والمنطق حيث يقول:

دع منطقا فيه الفلاسفة الأولى ضلت عقولهم ببحر مغرق

واجنح إلى نحو البلاغة واعتبر أن البلاء موكل بالمنطق [1]

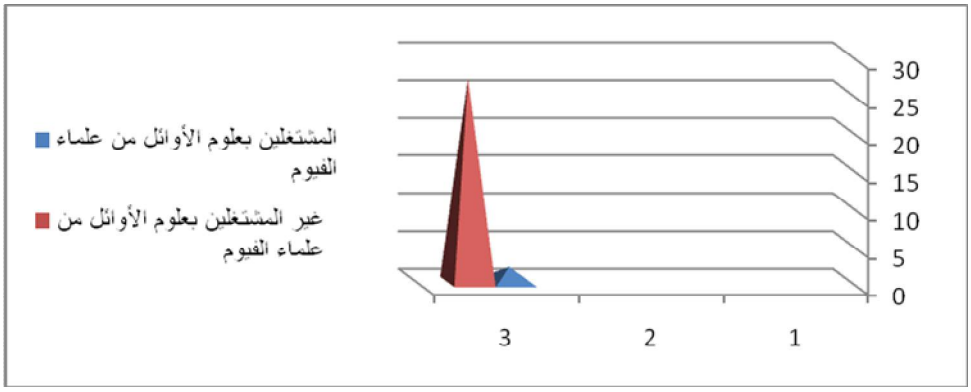

[1] – ابن العماد، شذرات الذهب ٩/٤.

الخاتمة:

وتأسيسا على كل ما سبق فقد خلصت الدراسة للعديد من النتائج المهمة، التي يمكن إجمالها فيما يلي :

- التعريف بماهية منهج الانتساب للمدن والبلدان، واعتماده في الدراسة للكشف عن علماء الفيوم في المصادر التاريخية.
- كان أول ظهور لعلماء الفيوم على الساحة الفكرية في العصر العباسي الأول، وتحديدا في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري تقريبا.
- يعد المذهب المالكي أول المذاهب الفقهية التي اتصل بها علماء الفيوم، بل يعد أحد علمائها واحدا من رواد هذا المذهب بمصر.
- لم يشهد العصر الفاطمي أي حضور لعلماء الفيوم على صعيد الدراسات السنّية سوى شخصية واحدة، نتيجة ما اتبع من وسائل لتقويض المذهب السني في مصر، وعلى صعيد الفكر غير الإسلامي تجلت شخصية الحبر والفيلسوف اليهودي سعيد بن يوسف الفيومي.
- شهدت الفيوم نهضة علمية على صعيد العلوم الدينية، نتيجة توسع سلاطين وأمراء الدولة الأيوبية في إنشاء المدارس الفقهية السنّية، واهتمامهم بتنمية موارد الفيوم الاقتصادية، إضافة إلى حرصهم على تولية العديد من العلماء إدارة شئون الفيوم.
- ازدهرت الحياة العلمية بالفيوم في العصر المملوكي، نتيجة التوسع في إنشاء المدارس الفقهية، واستعاده الأزهر دوره بوصفه مؤسسة علمية سنّية.
- تبين أن المذهب الشافعي كان هو المذهب الذي عليه عُلِي علماء الفيوم طيلة العصر المملوكي، يليه من حيث الأهمية المذهب الحنفي والمالكي.
- أظهر الاستقراء ضعف منجز علماء الفيوم في العصر المملوكي على صعيد التأليف والتصنيف، حيث كان الاهتمام منصبا على نيل الإجازات والسماعات للمصنفات المشهورة، لاسيما في مجال العلوم الشرعية والدراسات اللغوية، أما عن منجزهم القليل على صعيد التأليف فلم يرق أكثره عن مختصرات وحواشي وشروح لمؤلفات الأئمة المشهورين.
- اتضح من الاستقراء أيضاً ضعف مشاركة علماء الفيوم في مجال العلوم العقلية والطبيعية، ويعود ذلك لمعادة الفكر السني بوجه عام لهذه العلوم ولمن يشتغل بها.

توصية البحث :

أولا: يوصي الباحث بأن يفيد الدارسين من منهج الانتساب للمدن، والعمل على توظيفه في الدراسات التاريخية للكشف عن علماء هذه المدن، بل وإظهار خصوصية دور كل مدينة في الحركة العلمية، ومدى إسهامها في الحضارة الإسلامية بوجه عام.

ثانيا:يوصي الباحث بأن يُعنى أحد الدارسين، بتتبع علماء الفيوم والكشف عنهم في المصادر من بعد عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، حيث سيقف على الكثير منهم ممن لهم إسهام فكري بارز، حتى أن أحدهم تولى مشيخة الأزهر، وهو الشيخ إبراهيم موسى الفيومي المتوفى سنة ١٠٦٢هـ/١٦٥٢م.

المصادر والمراجع

- **ابن الآبار، محمد بن عبد الله القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)**
التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م)
- **ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م)**
مجموع الرسائل الكبرى (القاهرة: الدار الشرقية،١٣٢٤هـ)
- **الأدفوي، أبو الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)**
الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن (ط٢؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠هـ)
- **ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)**
تحفة النظار في غرائب الأمصار وغرائب الأسفار، تحقيق: على الكتاني (ط٤؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)
- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)**
فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣م)
- **تسيهر، جولد تسيهر**
موقف أهل السنة القدماء بإزاء علوم الأوائل " مقال منشور ضمن كتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية "، جمع وترجمة: عبد الرحمن بدوي (ط٢؛ القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٤٦م)
- **ابن تغربردي، جمال الدين يوسف بن تغربردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)**
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (تحقيق محمد: حسين شمس الدين (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)
- **ابن جبير، أبي الحسن محمد بن أحمد (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)**
رحلة ابن جبير (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)
- **ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ/١٤٣٠م)**
غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر (ط٢؛ بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)
- **ابن الجوزي، أبي عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٢هـ/١١٩٦م)**

الضعفاء والمتروكين، تحقيق: عبد الله القاضي (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ)

- **ابن حجر، أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)**

الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: على محمد البجاوي (ط١؛ بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعين خان (ط٢؛ حيد آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٧٢م)

رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر (ط١؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)

لسان الميزان (ط٣؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)

- **ابن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)**

الثقات (ط١؛ الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م)

- **حسن، حسن إبراهيم حسن**

تاريخ الدولة الفاطمية (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٨م)

- **حمزة، عبد اللطيف حمزة**

الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول (ط٢؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م)

- **الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)**

معجم البلدان (بيروت: دار الفكر، د.ت)

- **ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)**

المقدمة (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)

- **خلف، عبد الجواد خلف**

العلامة السغدى البخارى ت٤٦١هـ دراسة تأصيلية لكتابه " النتف في الفتاوى"، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين.

*www.dr-**abd**ul**jawad**.com/?page=publication&file=12*

- **ابن خلكان، أحمد بن أبى محمد بن أبى بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)**

وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٨م)

- **خليفة، حاجي خليفة (ت ١٠٦٨هـ/١٦٥٨م)**

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)

- **الداراقطني، أبي الحسن علي بن عمر الداراقطني (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)**

علل الدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمن السلفي (ط١؛ الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)

- **دهمان، محمد دهمان**

معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي (ط١؛ دمشق: دار الفكر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)

- **ديورانت، ول ديورانت:**

قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م)

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)**

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (ط١؛ القاهرة: دار الغد العربي، ١٩٩٦م)

سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي (ط٩؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ)

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: بشار عواد وآخران (ط١؛ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ)

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)

- **روزنتال، فرانز روزنتال**

علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح العلي (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦٣م) ص٤٤

- **الزركلي، خير الدين الزركلي**

الأعلام (ط٥؛ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)

- **السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ/١٣٩٦م)**

طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي (ط٢؛ الجيزة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٢م)

- **السيوطي، عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)**

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف (ط٢؛ المدينة المنورة: المكتبة العلمية، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م)

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم (ط١؛ القاهرة : دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م)

الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤م)

لب اللباب في تحرير الأنساب، تحقيق: محمد عبد العزيز، أشرف عبد العزيز (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩١م)

- **السخاوي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م)**

الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع (ط١؛ بيروت: دار الجيل ،١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تحقيق أسعد طربزوني الحسني (المدينة المنورة، ١٣٣٩هـ- ١٩٧٩م)

- **السمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٩٧م)**

الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي (ط١؛ بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م)

- **الشوكاني، بدر الدين محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)**

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: محمد حسن حلاق (بيروت: دار ابن كثير، د.ت)

- **الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني(ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م)**

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (ط٤؛ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ)

- **صبرة، عفاف سيد صبرة**

المدارس في العصر الأيوبي" بحث منشور ضمن كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية " (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م)

- **الصفدي، صلاح الدين بن أيبك الصفدي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)**

أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبوزيد وآخرون (ط١؛ دمشق: دار الفكر،١٤١٨هـ-١٩٩٨م)

الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)

- **عتر، نور الدين عتر**

منهج النقد في علوم الحديث (ط٣؛ دمشق: دار الفكر، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)

- **ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)**
شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت دار الكتب العلمية، د.ت)
- **عواد، بشار عواد**
مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين ، مجلة الأقلام العراقية ، العدد الخامس، السنة الأولى (١٣٨٤- ١٩٦٥).
- **القاضي عياض، أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)**
ترتيب المدارك، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد سالم هاشم (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)
- **الغزي، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ/١٦٥١م)**
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور (بيروت: دار الفكر، د.ت)
- **فنديك، إدوارد فنديك**
اكتفاء القنوع بما هم مطبوع، تحقيق: السيد البلاوي (القاهرة: جريدة الهلال، ١٨٩٦م- ١٣١٣هـ)
- **قاسم، قاسم عبده قاسم**
اليهود في مصر (القاهرة: دار الشروق، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣هـ)
- **ابن قاضي شهبة، تقي الدين أحمد بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)**
طبقات الشافعية، تحقيق: عبد العليم خان (ط١؛ بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ)
- **الكاشف، سيدة إسماعيل الكاشف**
الجامع الأزهر ودوره في نشر الثقافة العربية الإسلامية، بحث منشور ضمن أعمال ندوة " تاريخ المدارس في مصر الإسلامية " (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م)
- **ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**
البداية والنهاية (بيروت: دار المعارف، د.ت)
- **كحالة، عمر رضا كحالة**
معجم المؤلفين (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، د.ت)
- **الكندي، محمد بن يوسف الكندي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)**
ولاة مصر (ط١؛ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية،١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)

- **ماهر، سعاد ماهر**

الأزهر أثر وثقافة (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م)

- **المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)**

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، محمد حلمي محمد (ط٢؛ القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (القاهرة: مؤسسة الحلبي، د.ت)

- **المقدسي، مطهر بن طاهر المقدسي(ت٥٠٧هـ/١١١٣م)**

البدء والتاريخ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)

- **المقري، أحمد بن محمد المقري (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)**

نفح الطيب غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م)

- **ابن موكولا، علي بن هبة الله بن موكولا (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م)**

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ)

- **القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)**

صبح الأعشى (القاهرة : المطبعة الأميرية ، ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م)

- **النابلسي، أبو عثمان النابلسي الصفدي**

تاريخ الفيوم وبلاده (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٤م)

- **ابن النديم، أبي الفرج محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)**

الفهرست (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م)

- **نور، ياسر أحمد نور**

إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد الإخباري (٥١٥ -٥٨٩هـ)، ودراسة مرويات كتابه"البُغية والاغتباط فيمن وُليِّ مصر والفسطاط ". (بحث مقبول النشر) بمجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، جامعة اليرموك، ٢٠٠٨/٦/١٩.

- **ابن يونس: أبي سعد عبد الرحمن بن يونس الصدفي (ت٣٤٧هـ/٩٥٨م)**

تاريخ ابن يونس المصري، جمع وتحقيق: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح (ط١؛ بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ)

R. Neil Hewison, *The Fayoum (History and Guid)*, Cairo: The American University in Cairo Press, 2008.